# المسيحي الكامل
# أو
# لي الحياة هي المسيح

بقلم
إدوارد دينيت

منشورات بيت عنيا

**All Rights Reserved**

**جميع الحقوق محفوظة**

**جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.**

# حياة الإنسان السماوي على الأرض

تُعدّ هذه الكلمات "لي الحياة هي المسيح" بمثابة مفتاح للرسالة إلى أهل فيلبي. وكل إصحاح من إصحاحاتها الأربعة ليس سوى نشر الحق الذي تتضمنه هذه الكلمات وتحتويه. وما تعلنه لنا هذه الرسالة هو حياة الإنسان السماوي على الأرض أو بتعبير آخر الحالة التي يجب أن يكون عليها كل مسيحي في الحياة. فحري بنا إذن أن نرى أنفسنا في نور الحق المعلن فيها. لأنه ليس لدى كل مسيحي أقل من الإمكان بالقول "لي الحياة هي المسيح" ولا يفوتنا أن الرسول كتب هذه الكلمات عن نفسه مسوقاً بالروح القدس وقد يعترض البعض بحجة أن بولس كان رسولاً ولكن لا مكان لهذا الاعتراض مطلقاً لأنه لم يكتب هذا عن نفسه باعتبار أنه رسول بل كمؤمن بالرب يسوع فقط. كمؤمن محوط بظروف مؤلمة تجمّعت عليه لتذله وتضعفه في خدمته التي دُعي إليها. غير أنه إذ كان في قوة الروح القدس ارتفع على كل صعوبة وغابت نفسه من أمام عينيه فكان يفكر فيما يؤول لمجد المسيح وعظمته. لأنه كرّس نفسه بجملتها للمسيح. لأن المسيح كان له كل شيء. والرسول في هذه الحالة قدوة لجميع المؤمنين. وما أحوجنا أن نعرف أولاً معنى هذه الكلمات "لي الحياة هي المسيح" لنرى كيف أنها كانت تتم وتتمشى في حالة الرسول نفسه. لا شك أنك تقول أيها القارئ بأن هذه الكلمات لم تصدر إلا من قلب متأثر. وما أجدر أن نعرف حالة هذا القلب. حقاً إنه كان قلباً مسوداً ومحصوراً بمحبة المسيح. هذه هي المحبة التي استطاعت أن تُكوّن في قلب الرسول حباً عميقاً نحو سيده. فيا ليتنا نتحقق كل حين أن التكريس التام لله لا ينبع إلا من قلب مملوء بالحب الفائض للمسيح كما أن هذا الحب لا يفيض إلا من قلب مغمور بمحبة المسيح.

وعندما ما نطق الرسول بهذه الكلمات "لي الحياة هي المسيح" لم يعنِ أقل من أن المسيح كان المحرك له كما أنه كان الغرض الموضوع أمامه. وهذا يتشابه كثيراً مع قوله "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي. هذه هي الحياة المسيحية الكاملة. الحياة التي غابت منها الذات وغاياتها ولم يبق أمامها إلا يسوع وحده. إن حياة مجيدة هذه صفاتها هي مُقدّمة لكل مسيحي بدون استثناء.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# المسيح في حياة الرسول بولس

الآن وقد انكشف لنا ما تحمله هذه الكلمات في جوفها من معنى نتقدم لنرى كيف أنها كانت ممثلة في حياة الرسول حتى في ظروفه الخاصة. إننا لا نجهل بأن بولس عندما نطق بهذه الكلمات كان الرسول الأسير في سجن رومية المُعرّض للاستشهاد. وفي الوقت نفسه كان الخادم المحوط بالخدم الكثيرة التي تطمح نفسه لإتمامها وما أمرّ الساعات التي يقضيها خادم الله الأمين مُبعداً ومحروماً من السير في طريق خدمته حتى في هذا الوقت العصيب لا نستطيع أن نقول بأن الرسول لم يعمل فيه شيئاً لأنه كان يعمل على إظهار المسيح وتعظيمه. فإذ غابت نفسه من أمامه استخدم أسره في إعلان المسيح، إذ كم نندهش عندما نقرأ ما يكتبه لإخوته "ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل حتى أن وثُقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية وفي باقي الأماكن أجمع". وما يعنيه الرسول بهذا القول هو أن أسره قد أصبح مرتبطاً بكونه خادم المسيح وأصبح معلوماً لدى الجميع بأنه لم يزج في السجن لجريمة مشينة ارتكبها بل لأنه خادم المسيح فقط. وهو يرى بأن هذه المعرفة التي ذاعت في دار الولاية وفي باقي الأماكن أجمع لا بد أن تعود بفائدة لذاك الذي هو لأجله سفير في سلاسل.

وأكثر من ذلك فإنه يكتب "وأكثر الإخوة وهم واثقون في الرب بوثقي يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بدون خوف" فكثرت المناداة بالإنجيل وكثر الكارزون به ولكنه مع ذلك كله لم يجهل بأن قوماً كانوا يكرزون بالمسيح عن حسد وخصام ظانين أنهم يضيفون إلي وثقه ضيقاً وآخرين عن محبة عالمين بأنه موضوع لحماية الإنجيل وهنا نرى امتزاجاً غريباً قد يفشل بسببه الكثيرون من الخدام ولكن ماذا كان يرى الرسول في هذا الامتزاج وقد استطاع أن يقول أولاً "لي الحياة هي المسيح" "فماذا غير أنه على كل وجه سواء كان بعلّة أم بحق يُنادي بالمسيح وبهذا أنا أفرح. بل سأفرح أيضاً". لقد غابت من أمام عينيّ الرسول غايات نفسه فأصبح يفرح لأنه علم أنه مهما كانت غايات الذين يكرزون فيكفيه أن اسم المسيح يُعلن ويُنشر. كما أنه كان يوقن بأن الله قادر أن يستخدم هذه الشهادات لتتميم مقاصده مهما كانت أغراض الكارزين، بل أكثر من ذلك فإننا نرى بأن نفس الرسول قد صغرت أمامه جداً ولم يحسب لها حساباً لأنه استطاع أن يفرح في عمل الآخرين ما دام موضوع الكرازة يسوع دون سواه.

ثم يتقدم الرسول قائلاً، لأني أعلم أن هذا يؤول لي إلى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح حسب انتظاري ورجائي أني لا أخزي في شيء بل بكل مجاهرة كما في كل حين كذلك الآن يتعظم المسيح في جسدي سواء كان بحياة أم بموت لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح، فإذ كانت وجهة الرسول في الحياة إظهار المسيح وتعظيمه.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإذ كانت له الثقة القوية بالله كمن يسلك بالإيمان وليس بالعيان استطاع أن يقول "إني أعلم أن هذا يؤول لي إلى خلاص" فقد وصل العلم إلى أعماق نفس الرسول وإذ تغلغل هذا اليقين في نفسه ارتفع بقوة الروح فوق جميع ظروفه وأدرك بأن الله لا يعجز عن تتميم أغراضه ومقاصده. فاستراح قلب الرسول على هذا العلم الذي مُنح له واثقاً بأن أسره موكول ليد الله وليس ليد إنسان.

ولا شك أن الله كان يستخدم وسائط لتتميم أغراضه. وأول واسطة كانت صلوات القديسين الذين كان يُسّر أن يشركهم الرسول معه في حاجاته وظروفه وثانياً مؤازرة روح يسوع المسيح أي الروح الذي أظهره يسوع في وسط تجاربه وأحزانه واضطهاداته. وبواسطة صلوات القديسين ومؤازرة روح يسوع المسيح استطاع أن يتوقع استشهاده دون أن تظهر عليه عوارض القلق بل اعتبرها فرصة أخرى لتعظيم المسيح وهكذا يقول بحق، حسب انتظاري ورجائي أني لا أخزى في شيء بل بكل مجاهرة كما في كل حين كذلك الآن يتعظم المسيح في جسدي سواء كان بحياة أم بموت، أي أنه إذا أُطلق من أسره فهو يعتبر بأنها فرصة مقدمة له لتعظيم المسيح أكثر في حياته وخدمته وإذا أُطلق فريسة للأسود فهو يحسب بأن الله قادر أن يحوّل هذا العمل ليكون شهادة للمسيح. وصفوة القول هي أن الرسول نظر إلى جسده كمجرد آنية لإظهار المسيح وتعظيمه إن بحياة أم بموت. وهذا ما يوضح لنا السبب الذي يقدمه "لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح" ومن ذا الذي يستطيع أن يُقدّر عُظم ربح الرسول؟ تأمل إلى حالته مثلاً وهو مقيد بسلاسل مع جندي بسجن رومية ثم ارفع بصرك إلى فوق وتأمل إلى حالته وهو متغرب عن الجسد ومستوطن مع الرب. وعند الرب الذي ظهر له في طريقه إلى دمشق ودعاه بنعمته وأُفرز لخدمته. قارن بين هاتين الحالتين. بين حالته مع جندي في السجن وحالته مع الرب في المجد فتدرك شيئاً قليلاً جداً من عُظم ربحه. وماذا كان الموت لرجل كبولس؟ ليس سوى طريق يجوزه ليصل إلى حضرة ذاك الذي أحبه وأسلم نفسه لأجله. فلم يرتاع الرسول الأسير مما ستعمله سلطة رومية بل ارتفع منتصراً فوق كل مكيدة والسر في ذلك لأنه استطاع أن يقول "لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح".

وما حالنا نحن؟ أنرغب في أن تكون لنا القوة على النطق بلغة الرسول؟ أنعتبر أجسادنا مجرد أوان لإظهار المسيح وتعظيمه؟ هل عندما نقوم في الصباح ننظر إلى اليوم القادم كأنه فرصة أخرى مقدمة لنا لإعلان المسيح وتمجيده؟ إن الرسول في هذه الحالة قدوة لكل مؤمن وإذا ما رغبت قلوبنا وحبت نفوسنا لأن تكون في هذه الحالة فلا بد أن الله يهب لنا النعمة الكافية سواء أكانت طريقنا في الليل البهيم أم في النهار المنير.

وخليق بنا أن نشير إلى علاقة الإصحاحات الباقية من الرسالة إلى أهل فيلبي بموضوعنا الذي نحن بصدده الآن. قد لاحظنا بأن إظهار المسيح وتعظيمه في الحياة هو غرض هذه



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرسالة وهذا ما رأيناه في الإصحاح الأول مرتبطاً بظروف الرسول الشخصية. أما في الإصحاح الثاني فينتقل نظرنا من الرسول إلى المسيح نفسه فنرى أنه بدون فكر المسيح فينا لا يمكن إظهاره في الحياة. وفي الإصحاح الثالث نرى القوة التي تعيننا على إظهار المسيح حياتنا. وفي الإصحاح الرابع نشاهد صفات من كان المسيح حياتهم.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# أسلوب بولس

وأول ما نشير إليه في الإصحاح الثاني هو الأسلوب الذي يُصدر به الرسول هذا الجزء من موضوعنا. معلوم أن القديسين في فيلبي قد برهنوا على محبة المسيح لبولس بواسطة خدمتهم لحاجاته، هذه الخدمة التي أثرت في نفسه فسماها خدمة "وعظ أو تعزية" في المسيح "تسلية للمحبة شركة في الروح أحشاء ورأفة" وإذا اعترف بخدمتهم شاكراً سكب قلبه راغباً لهم أن يعملوا حسب فكر المسيح أكثر فيتمموا فرحه. ونسأل ما هي الأشياء التي يرغب فيها الرسول لهم؟ هي أولاً أن يتمكن الإتحاد الكامل بينهم وثانياً أن يكونوا متواضعين حاسبين بعضهم البعض أفضل من أنفسهم وثالثاً أن يتفرغوا من محبة الذات ويمتلئوا من التضحية فيهتم كل واحد منهم فيما هو للآخرين.

هذا الكلام كله يستخدمه الرسول كباب للدخول منه إلى موضوعه الأصلي: فهو يجمع كل هذه الأفكار مسوقاً بالروح القدس ويُضمنّها جميعها في هذه الكلمات التحريضية "ليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع" والسبب في هذا التحريض هو كما أسلفنا أنه بدونه لا يمكن أن نُظهر المسيح. ولنسأل إذن ما هو فكر المسيح الذي يتكلم عنه الرسول هنا؟ الجواب كما هو وارد في كلمة الله إذ كان في صورة الله أخلى نفسه وكإنسان وضع نفسه حتى موت الصليب. فكر المسيح هو النـزول من أسمى علاء إلى أدنى حضيض. من علاء لا نستطيع أن ندرك مجده إلى حضيض لا تتصوره عقولنا. لأنه يتضمن موت الصليب. هذا العمل الذي سيظل موضوع سُبحنا في الأبدية. وليس غرضنا الآن أن نكتب كثيراً عن تنازل النعمة الغير محدودة ولكن كل ما نريد أن نقوله هو أنه ينبغي أن يكون فكر المسيح فينا لكي نُظهره في حياتنا وفي سلوكنا وفي تصرفاتنا هنا على الأرض.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

## ما يتطلبه فكر المسيح منا

ولنسأل إذن بتدقيق ماذا يتطلبه فكر المسيح منا؟ يتطلب منا النـزول. يتطلب منا آخر موضع في كل الظروف ومع جميع القديسين. وإذا أراد أحدنا أن يكون قريباً من المسيح فما عليه إلا أن يصل إلى ذلك عن طريق النـزول. وهذا الحق معلن في حادثة في حياة ربنا في أيام جسده. فبينما كان التلاميذ يتشاجرون على من منهم يكون أكبر ذكّرهم المسيح بأن روح العالم كان يتملكهم وقتئذ، وأخبرهم بأن هذا الأمر لا ينبغي أن يكون بينهم وأشار إلى نفسه قائلاً "أنا بينكم كالذي يخدم". يا لها من نعمة حتى في دائرة ذاته كان فكره النـزول وطلب آخر موضع، فكان عظيماً في تواضعه كما هو الآن عظيم في مجده. فإذا كان فينا فكر المسيح وابتدأنا ننـزل درجة بعد درجة فلا نستطيع الوصول إلى المكان الذي وصل إليه المسيح لأن أقصى ما نستطيع أن نصل إليه هو الموت أما هو فقد وصل إلى موت الصليب.

فلا تنسَ أيها القارئ الحبيب هذه الحقيقة أنه بنـزولنا وتواضعنا نستطيع أن نُظهر المسيح في حياتنا.

أما الأعداد من (٩- ١١) فهي تكوّن جملة معترضة كما أن عدد ١٢ يرتبط تماماً بعدد ٨ وفي الجملة المعترضة نرى مجد المسيح المجد الذي ناله نتيجة تواضعه. فنرى الله بمسرة قلب يقيم ويرفع ذاك الذي مجّده بموته. فأقامه بمجد عظيم عن يمينه وأجلسه في ذلك المكان الذي يستحقه وحده كمن مات موت الصليب.

وهذا ينطبق تماماً على قول الرب يسوع نفسه من اتضع ارتفع، ومن هنا نتعلم بأن عظمتنا وارتفاعنا يتوقفان على تواضعنا ويتناسبان مع نـزولنا.

بعد هذا يوضح الرسول الكيفية التي بها ينبغي أن يُعلن فكر المسيح فيُضمنّها في كلمة واحدة هي الطاعة فيقول "إذاً يا أحبائي كما أطعمتم كل حين ليس كما في حضوري فقط بل الآن بالأولى جداً في غيابي تمموا خلاصكم بخوف ورعدة لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة". وإذ لا نرى ضرورة تضطرنا لشرح هذه الكلمات نتقدم للتأمل في التحريض المدوّن في عدد ١٤ "افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم" كلنا لا نشك بأن حياة ربنا يسوع كانت خالية من كل دمدمة ومجادلة. ولماذا؟ لأنه كان مطيعاً في كل حين ونحن نستطيع أن نتخلص من الدمدمة والمجادلة ما دام فينا فكر المسيح. ولا ننسى بأن فكره فينا لازم وضروري لإظهاره.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# أمثلة عن فكر المسيح

وبكل اختصار نورد المثلين اللذين يذكرهما الرسول في خاتمة الإصحاح الثاني ليزيدنا وضوحاً عن فكر المسيح ولا يغرب عن بالنا أن الشيئين المميزين لفكر المسيح هما أولاً أنه لم يهتم بذاته بل أخلى نفسه وثانياً أنه أطاع حتى موت الصليب. هذان الشيئان نراهما على درجة ما في تيموثاوس وأبفرودتس فيقول الرسول عن الأول ليس لي أحد آخر (أي غير تيموثاوس) نظير نفسي يهتم بأحوالكم بإخلاص لأن الجميع يطلبون ما هو لأنفسكم لا ما هو ليسوع المسيح وعن أبفرودتس يقول أنه مرض قريباً من الموت والرسول لا يعترض لأي مؤمن في عدم إمكانيته الوصول لهذه الحالة ولكنه يضيف إلى قوله الأول "من أجل عمل المسيح قارب الموت".

وما أكبر الفرق الذي يجده كل متأمل بين التعبيرين "مرض قريباً من الموت" "وقارب الموت" والتعبير الثاني يتشابه مع ما قيل عن المسيح "أطاع حتى الموت" فأبفرودتس وصل إلى الموت ولكن كان من المستحيل عليه أن يصل إلى الدرجة التي وصل إليها الرب- إلى موت الصليب. ولرُبّ يعترض معترض على إيراد هذين المثلين هنا فالجواب لكي يدحض الرب حجة القائلين بأنه يستحيل أن نسير في نفس الطريق التي سار فيها السيد نفسه. وروح الله يقدّم لنا المسيح كمن صار في طريق الاتضاع هذه ليرينا بأنه يستحيل علينا أن نُظهر المسيح في حياتنا ما لم نسر في طريقه ونقتفي إثر خطواته. وبعبارة أخرى كما أسلفنا القول أنه لكي نُظهر المسيح ينبغي أن يكون فينا فكر المسيح وأمامنا رجلان سارا في هذه الطريق إلى أقصى حد يتناسب معهما.

وإذ نتقدم إلى الإصحاح الثالث نجد سر القوة لإظهار المسيح. وقد رأينا في الإصحاح الثاني المسيح في عُظم نعمته نازلاً من أعلى علاء في المجد إلى أدنى دركة في الاتضاع. ولاشك أن كل قلب يتأثر من هذا العمل العجيب بمجرد التفكير فيه. أما في الإصحاح الثالث فنرى يسوع كالممجد عن يمين الله وقد سطع على وجهه كل مجد الله أو بعبارة أوضح نراه الإنسان الممجد وقد ظهر بهذه الصورة لعبده بولس وهو مستعد في كل حين أن يُظهر ذاته لكل مؤمن. وما أحسن أن نعرف تأثير هذا الظهور على بولس لندرك ما له من قوة وفعل فبعد أن نتجاوز الأعداد الثلاثة الأولى نرى الرسول يتكلم عن نفسه بحسب الجسد وبعدد الامتيازات التي حصل عليها بولادته وتهذيبه وديانته وإنه لأمر عجيب أننا نرى الرسول خير نموذج لإنسان في الجسد وأبهى صورة لإنسان في المسيح وأفضل مثال لخادم الرب.

ولنسأل ما القوة التي تستطيع أن تفصل الإنسان عن مركزه الذي كان يشغله قبل التجديد. فإذا وُجد بيننا إنسان كالرسول مربوط بالناموس برِبُط كثيرة ومعروف عند أقرانه من جهة البر ومن جهة الغيرة فأين نجد القوة التي تستطيع أن تجتذبه من وسط رُبُط قوية ومحبوبة



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كهذه؟ الجواب مدون في تاريخ تجديد الرسول ومتضمن في جملة واحدة يذكرها "ما كان لي ربح فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة" وهو لا يقصد بهذا القول بأنه حسب كل الأشياء خسارة لكي يربح المسيح ولكن ظهور المسيح الممجد أراه نفاية هذه الأشياء التي كان يعيش فيها ويتفاخر بها. ومن ثم اجتذبه من بينها إلى خارج ليجعله ممتلكاً ذاك الذي ظهر له بمجد في طريقه إلى دمشق. ثم يقول بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# قوة ظهور المسيح

قف أيها القارئ وتأمل فالرسول يقول في عدد ٧ "حسِبتُ" وفي عدد ٨ "أحسبُ" وإذ يقول حسِبتُ يُشير إلى وقت تجديده وإذ يقول أحسِبُ فإلى وقت كتابة الرسالة، وعظيم جداً أنه بعد ثمانية وعشرين سنة من تجديده نرى القوة التي عملت فيه وقت ظهور المسيح له كانت ولا زالت عاملة فيه في سجنه فتقديره للأشياء التي كان مرتبطاً بها لم يتغير ولم يضعف فهي في البداية كما في النهاية أمام عينيه نفاية، فالقوة التي عملت في الرسول عند تجديده ظلت سارية في نفسه والسر في ذلك لأن المسيح كان غرضه الأوحد. ونحن نرى تأثير هذه القوة في شخص لاوي الذي كان جالساً عند مكان الجباية وإذ مرّ به يسوع قال له اتبعني فترك كل شيء وتبعه. فما هي القوة التي أعانت لاوي لأن يترك كل شيء ويتبع المسيح؟ ليس قول المسيح في ذاته بل ظهور المسيح نفسه لقلبه في قوله اتبعني. فقوة شخصه فصلتهُ عن كل شيء وجذبته إليه. لأنه بهذه الكلمة الواحدة دخل المسيح أولاً إلى قلب لاوي وحصرهُ فقام لاوي وتبعه. لأنه بدون أن تتأثر العواطف أولاً بشخصه لا يمكن الخضوع لأمره والتسليم لقوله. وكم من المسيحيين لم يصلوا إلى المسيح نفسه وفي ذلك يكمن سر الضعف. يا ليتنا نترك كل شيء لنصل إليه. يا ليتنا نقوم ونعبر إلى حيث المسيح هناك في المكان الذي أعده بموته. ولكي نعمل ذلك ينبغي أن يمر هو أولاً على قلوبنا ويمتلكها لأن محبتنا له هي الشيء الوحيد الذي يعيننا على أن نقبل الموت على أنفسنا وعلى حياتنا هنا فيصبح المسيح حياتنا.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# الربح والخسارة

وهكذا كان الحال مع الرسول بولس إذ عندما ظهر له المسيح بمجده أعلن نفسه لقلبه فأصبح الرسول أسيراً خاضعاً عند قدمي سيده. هناك في نور مجد ذاك الذي ظهر له قاسى كل شيء كان له ربحاً فرأى الكل نفاية ففضل معرفة الرب يسوع المسيح جعله يُلقي كل شيء جانباً ولهذا قَبِلَ بسرور خسارة كل الأشياء وحَسِبها نفاية لكي يربح المسيح وحده. وفضلاً عن هذا فقد رأى بأن بره الذاتي الذي كان يسعى باجتهاد لتكميله ما هو إلا خِرق بالية ورغب في أن يوجد في المسيح وليس له بره الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح البر الذي من الله بالإيمان. وأكثر من ذلك فإن قلبه أصبح مُستأسراً بذاك الذي بنعمته قد اجتذبه إليه. وصار جل ما يبتغيه هو أن "يعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته لعله يبلغ إلى قيامة الأموات" نعم!! قيامة الأموات لقد كان هذا هو الغرض الوحيد المجيد الذي كان يتلألأ أمام نفس الرسول إذ سيصبح على صورة جسد مجد ذاك الذي أعلن نفسه له وفي طريق الوصول إلى هذا الغرض هان على الرسول أن يترك كل شيء ويحتمل كل شيء حتى الموت شهيداً كاسطفانوس. هذه الاعتبارات تُظهر مقدار شدة الغيرة الروحية التي كانت كامنة في قلب الرسول والتي بدونها ما كان في مقدوره أن يقول "لي الحياة هي المسيح" فقد كان التأمل في المسيح ممتلكاً عليه حتى أن نفسه كانت مشتعلة رغبة للسعي وراءه حتى يدركه ويُصبح مثله. وفي هذا يقول "ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني المسيح يسوع" فقد كان الرسول في كمال الشركة والاتصال بنفس الغرض الذي كان يقصده المسيح من تجديده فعلاوة على أن غرض دعوة الرب له كان للخدمة فإن المقصد الإلهي كان تغيير أول الخطاة هذا ليكون على صورة ابن الله. فلم يكن هذا غرض الله وحده ولكنه كان غرض الرسول أيضاً. وفي هذا الاتفاق يكمن سر النمو الروحي. لأننا إن كنا لا نتفق مع الله في أفكاره من جهتنا لا نستطيع الوصول إلى مستوى دعوتنا. وما عمله الرسول يظهر في العددين الآتيين: "أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسي إني قد أدركت ولكنني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" هنا نرى الرسول ليس أمامه سوى الغرض المجيد متناسياً كل ما حوله مستخدماً مواهبه بقوة الروح في السعي كمن يجري للوصول إلى نهاية آماله.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# التشبّه بالمسيح

ويمكننا مشاهدة تأثير هذا الغرض على حياة الرسول بمجرد التأمل في بعض فترات حياته. وقد رأينا بأن الرب قد سلبه نفسه وامتيازاته كإنسان وتملّك على قلبه تماماً حتى أصبح الرسول لا يرغب إلا أن يعرفه أكثر ويمتلكه كالغرض الوحيد الذي تصبو إليه مشاعر قلبه ويُصبح مثله في نهاية الطريق. والنتيجة أن الرسول كان يرغب في النمو المضطرد حتى يُصبح في حالة تتشابه مع غرض قلبه. ولا ننسى هذه القاعدة أنه على قدر التشابه الكائن بيننا وبينه نُظهره في حياتنا وهذا الإنسان الذي لم يكن أمامه غرض سوى المسيح كان يتغير بسرعة إلى صورته فلم تتولد في قلبه مشاعر سوى التي أخذها من الرب ولم يكن أمامه غاية سوى مجد ذاك الذي ذاق محبته وتمتع بها. لأجل هذا يسهل علينا أن ندرك كيف أن روح الله قاده لأن يكتب "لي الحياة هي المسيح" وإن القوة التي أعانته لم تكن منه ولكنها كانت من المسيح الممجد الذي بنعمته الغنية فتش عليه ووجده وهو العدو اللدود له والذي كان يضطهد شعبه.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# الأمل في السماء

وترينا الأعداد الأخيرة من الإصحاح الثالث موطن عواطف الرسول وسر تكريسه نفسه لله. فبعد أن عبّر عما كان يخالجه من الحزن بسبب أولئك الذين أصبحوا أعداء صليب المسيح ولا فكر لهم إلا في الأرضيات قال "عن سيرتنا نحن (وذلك بالمقارنة مع من سبق ذكرهم) هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يُخضع لنفسه كل شيء" (عدد٢٠ و٢١) من هذا نتعلم بأن رغبات الرسول وآماله في الحياة كانت في السموات وكل ما ينتظره في المستقبل هو مجيء الرب المبارك الذي سيغير جسده على صورة جسد مجده بقوة حياة قيامته. فكان يسعى بكل جهده ليصل إلى ذلك الغرض المجيد.

ولا تنسَ أيها القارئ بأن القوة التي عملت في الرسول في حياته اليومية كانت صادرة من المسيح الممجد التي كانت تعمل في نفسه وتثمر فيه تلك الثمار المباركة التي استُعلنت في إظهاره أن المسيح حياته.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# مسعى بولس الرسول

وإذ ملأ المسيح نفسه لم يستطع أن يرى شيئاً آخر بسبب مجد النور الذي سطع عليه. ولهذا فقد كرّس نفسه لكي يتمم فكر الله من جهته كما هو مسطر في مقاصده التي أعلنها له. فكان للرسول غرض واحد ومقصد واحد وغاية واحدة. وغايته كانت متفقة تماماً مع غاية المسيح من نحوه لأنه يقول "أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع" ولا ننسى أن الرسول في هذه الحال هو قدوة لجميع المسيحيين لأنه يقول أيضاً "كونوا متمثلين بي معاً أيها الأخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا بينكم كما نحن عندكم قدوة" فلن نستطيع إذن أيها القارئ الحبيب أن نكون في فكر المسيح ما لم نكن سائرين على هذا الاعتبار في آثار خطوات بولس لأنه ظاهر أنه ليس لدى الله غاية للمسيحي أقل من المطابقة الكاملة لصورة ابن محبته. فلنسأل أنفسنا أهذه غايتنا نحن أيضاً؟ أهذه الغاية هي التي نسعى لأجلها؟ إن تغيير الأجساد هو من عمل الرب نفسه وسيتم ذلك عند مجيئه. ولكن توجد وسائط في مقدورنا الحصول عليها لننمو نمواً أدبياً لنكون مشابهين له الآن وهذا يتم بواسطة النظر إلى مجده (٢كو٣: ١٨) يا ليت الرب يُظهر نفسه لكل واحد منا ولقلوب شعبه المحبوب حتى ننسبي وننحصر دواماً في النظر إلى مجده والاسترسال فيه.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# صفات المسيحي الحق

وإذ نتقدم إلى الإصحاح الرابع من هذه الرسالة إلى الإصحاح الرابع من هذه الرسالة نجد مميزات وصفات من كان المسيح حياتهم. فنرى في الأعداد الثلاثة الأولى تحريضات الرسول على الثبات في الرب والاتحاد والشركة، الأشياء التي كان يوجهها إلى أفراد بينهم. بعد ذلك يتقدم لسرد الصفات التي هي أكثر ميزة من السابقة وهي الفرح في الرب كل حين، وللتأكيد يكرر هذا القول ثانية "وأقول أيضاً افرحوا". لاحظ أيها القارئ دقة التعبير فإنه لا يطلب الفرح في يسوع كالمخلص بل في الرب في ذاك الذي ألبسه الله قوة وسلطاناً يستخدمها لأجل شعبه. هذا الفرح كان ميزة الرسول الذي كان المسيح حياته ويمكننا أن نرى ذلك في استعراض بعض ظروفه. فإذ كان في قوة الله علم ما قاله الرب لبيلاطس بأنه ليست قوة إلا التي يعطيها الله من فوق أيقن بأن أسره لم يكن متوقفاً على أمر نيرون بل على أمر السيد الجالس عن يمين الله. فاستطاع أن يفرح لأنه علم بأن أسره كان موافقاً لإرادة سيده. يا لها من بركة ننالها إذا جعلنا كل شيء مقترناً بإرادة الرب لأننا إن عملنا هكذا نستطيع أن نفرح في كل حين.

أما الصفة الثانية فنراها في هذه الكلمات "ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس" وليس من الصعب أن نكون هكذا ما دمنا نسير في قوة الروح ولاسيما عندما نذكر تلك الكلمات التي قالها الرسول "الرب قريب" والرسول يقصد بهذه الكلمات الأخيرة بأن الرب قريب في مجيئه لقديسيه وليس كما يقول البعض بأن الرب قريب منا هنا في الحياة. ولا شك أن هذا القول صحيح في ذاته ولكنه ليس المقصود ههنا. وإذ نعيش تحت تأثير انتظار مجيء الرب نتخلص من الإصرار والإلحاح بما لنا. وعند ذلك نستطيع أن نكون حُلماء مع الجميع والرب نفسه قدوة لنا في ذلك. وكل إنسان يُظهر المسيح يُري أنه سائر في آثار خطواته. إنه أمر عجيب أن كل مظهر من مظاهر حياته يمكن أن يُرى في حياتنا فلا نطالب بشيء ولا نُصّر على حق لنا بل أن نكون أسخياء في كل حين راغبين في أن حياة المسيح تظهر في أجسادنا بموتنا معه.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# سلام الله

إن المسيحي الذي يكون في هذه الحالة لا شك أنه يكون خالياً من كل اهتمام كما يقول الرسول "لا تهتموا بشيء" ولنلاحظ جيداً بأنه لا يمكن أن تتمتع نفوسنا بهذه الراحة بعيداً عن الحالة التي سبق وصفها. ومن ثم يشير الرسول إلى طريق التخلص من كل اهتمام وذلك بأن ندخل إلى حضرة الله بكل شيء يمكن أن يكون اهتماماً ونخبره بكل شيء يُثقل قلوبنا بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتنا لدى الله. وعندما نعمل هكذا يؤكد لنا الرسول بأن سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبنا وأفكارنا في المسيح يسوع. وما دام القلب محفوظاً هكذا فأي اهتمام يمكن أن يتسرب إليه وهو تحت تأثير أشعة الشمس محبة الله الدائمة؟ يا له من نصيب جميل تتمتع به النفس في عالم الذل والتعب. ويمكن أن يكون هذا نصيبك أيها القارئ إن كانت حياتك هي المسيح.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# غاية حياة المسيحي

بعد هذا يتقدم الرسول لذكر الأشياء التي يجب أن يفكر فيها من كان المسيح حياتهم. وما هي هذه الأشياء؟ هي كل ما هو حق. كل ما هو جليل. كل ما هو مُسِرّ. كل ما صيته حسن. ثم يضيف القول إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه "افتكروا" هذا التحريض يتضمن لنا أشياء كثيرة فيتضمن مواضيع تسلياتنا وتأملاتنا ونوع الكتب التي نقرأها. وإذا كنا نريد أن تكون أفكارنا محفوظة بقوة الروح القدس وحياة المسيح مُعلنة في سيرتنا وتصرفاتنا يجب علينا أن نرفض كل ما لا يتفق مع الصفات السابق ذكرها.

ثم نرى الرسول أيضاً وهو مسوق بروح الله يشير إلى نفسه مرة أخرى كمن هو قدوة. وقد أمكنه ذلك لأن المسيح كان حياته، فيقول "وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم" ليس سلام الله فقط بل الله نفسه كإله السلام يكون مع الذين يقتفون أثر خطوات الرسول.

ويمكن للقارئ وحده أن يطالع بقية الإصحاح الرابع ويقرأه مرتبطاً بموضوع الرسالة الذي أشرنا إليه. ويمكننا أن نتأمل الآن في صفة أو صفتين. فيخبرنا الرسول بأنه في وسط الظروف المؤلمة التي وُجد فيها وليس في ظروف اعتيادية تعلّم بأن يكون مكتفياً ومقتنعاً بما هو فيه فلأنه امتلك المسيح واكتفى به لم يعتد بالظروف التي كانت تحيط به والسر في ذلك مدون في عدد ١٧ "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" فما دام يسوع سائداً على عواطفنا فلا بد أنه يقوينا في كل طريق يدعونا للمسير فيه.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# المسيح كل شيء لنا

إن الذين يقدرون أن يقولوا لنا الحياة هي المسيح هم الذين تظهر فيهم هذه الصفات المباركة دون سواهم ولكن الشيء الذي يريد الرب أن يطبعه في نفوسنا هو أن نعيش ولنا في قلوبنا غرض حقيقي للحصول على هذه الصفات في حياتنا الروحية لأننا كثيراً ما نرتضي بالعيشة في السهول الواطئة وبالأسف نكتفي بالوجود فيها ونسينا أنه توجد أمكنة عالية يدعونا الرب للصعود إليها.

إننا كثيراً ما نكتفي بفكرة المجد الذي سننالـه عند مجيء الرب وننسى أن الفرصة مقدمة لنا الآن لنوجد في كل حين متمتعين ببسمات الرب الحلوة.

ولكي نتمتع برضى الرب علينا يجب أن نكون كل حين بجانب صليبه ونضحي بكل شيء تتوق إليه طبيعتنا. ولا ننسى بأن المسيح نفسه هو بركتنا الحقيقية وإننا لا نستطيع أن نعيش لله تماماً حتى يصبح المسيح كل شيء لنا.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com